الاوسط فى هذه الصناعة الامن مادته الاولى ومن عنصره الاول
المدبر ذلك كله بالتدبير الاول فاطلق القوم اسم الحجر على الحجر الاول
وعلى كل جزء من اجزاء المادة وعلى جميع اجساد الصناعة وعلى الجسد
الحديد وقال بيرون البرهمى فى هذا المعنى اما الحجر فانه كان عن الحار
الاول دخان ارضى محمول فى بخار الماء الذى هو ضد الحار فى المخبر
فما زالت الطبيعة تدبره حتى تكاملت اجزاؤه باعتدال التدبير
وتعاقب بدوام الطبخ على ممر الزمان فكان حجرا لا يحترق ولا تهلكه
النار ولا يبلى لما فيه من الاجزاء المتلازنة فهو ان النار بالحقيقة
وبالفعل والنوع وهو النحاس الذى وصفه الحكماء وعظموه فكلامه
مصدق لكلام صاحب المكتب وحيث قال فهو جسد النفس
بالحقيقة والنوع فنظن من لا خبرة له بطريق الفلسفة واصطلاح
الحكماء ان الموصوف بهذا الوصف هو الجسد الاول وليس كذلك ولكن
الجسد الاول غير ولا قريب بل من نوعه واليه اشار بيرون البرهمى
فى رسالته حيث قال فان اردت تدبيره فابدا على اسم الله القديم
وخذ جزءا من الحجر الاحمر وهو النحاس وهو الدهن الذى لا يحترق
وبالجملة ان الحجر الاول قابل للتركيب والانحلال والتفصيل لما فيه
من الاوساخ والاجزاء المحترقة لانه جسد النفس وهو اب
النار بالحقيقة والفعل فافهم قال الشيخ رحمه الله ولقد صرح
به ارس لقيصر الملك حيث قال واما انا ايها الملك فانى اضرب
لك مثلا فى بحر ناو مائنا الهواى وذلك بمنزلة قضيب انتزعته من
ارضه بترابه فغرسته فى تربة اخرى فاستمسك ونبت
لقرابة ما بين التربتين وان غرسته فى غير تربته لم ينبت وقد نبه
روح هذا الحكيم الشيخ اما البحر المشار اليه هو بحر الحكمة الذى
يرقى منه البخار وهو النفس التى هى النفس واليه اشار المؤيد الطغرائى
رحمة الله عليه بقوله اخلط الملح بما البحر فهو صابون هذا الامر
واما

واما قوله وذلك بمنزلة قضيب انتزعته الى آخر كلامه يريد ان التركيب
الاول ناتج عن تفصيل واستخراج خلاصة لابد من تقرير هذه
الخلاصة فى جسد غير الجسد الاول لكنه بقرابة نوعية لان الجنسية
علة الضم والالتزام ولو اراد الحكيم ان يقرر الخلاصة فى جسد
غريب لم يمكنه ذلك والسلام قال الشيخ وفيه قال صاحب
المشذور رحمه الله فى قافية الذال

فيرجعه عودا الى الجسد الذى غبايطه فى البدء غير حناذ
وتنضج فى تكرارها بتنفيذها غبايطها فى الطبخ بعد جذاذ
فيخلص عين الجسم من شايب القذا اذا كان عين النفس ليس بقاذ

الشرح اعلم ان الشيخ رحمه الله كان من التحقيق على جانب عظيم
فانه استنبط من اقوال الحكماء الاوفق للنسبة القريب من المقصود
فلله دره من حكيم استاذا ما افصحه لعباد الله فانه ذكر الحق فى كتابه من
الوجه القريب والمطابقة لمن يعقل ويفهم ولم يكن بعد هذا
الشرح الا ما ذكرناه فى كتبنا الكبار واما هذا الكتاب فانه نهاية الطلب
بالمطابقة لمسماه افهم وقد شرحنا هذه الابيات التى استشهد
بها الشيخ رحمه الله تعالى فى كتابنا غاية السرور لابد من التفوه ببعض
فى كتابنا هذا على وجه الاجمال ونقول ان الاشكال فى درجة التركيب
الثانى قد اعتمده القوم ليلا يفهم المطلوب الا من كان من اهل
الحكمة فانه قال بالرجوع الى الجسد فلفظ الرجوع بذاته تدل على
العود ولا يصح العود من هذا المعنى الا بعد انفصال سابق ولا
يصح الانفصال السابق الا بعد تحقيق الاتصال الاول فيلزم
من القول بالرجوع على ظاهره ان يكون العود الى الجسد الذى
انفصلت منه وهذا لا يصح الا فيما ذكرناه من سلوك الباب الاعظم
من هذه الصناعة وهو خلاف ما اراده صاحب المكتب رحمة
الله عليه وبنى على كتابه وكذلك هو خلاف الجادة التى عليها جمهور

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)